

ميشيل عفلق

العمل المستقبلي
نداء إلى الأمة

الولادة التاريخية للبعث

أيها الرفاق المناضلون
يا جماهير أمتنا العربية المجيدة
يا أبناء شعبنا العراقي العظيم .

في الذكرى الحادية والأربعين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي . . تستعاد امام الامة واجيال نهضتها المعاصرة، صورة حركة ولدت من معاناتها النضالية . . حركة تسترجع ظروف نشأتها وعوامل نموها واستمرارها، ومحطات مسيرتها لتضع خبرات ماضيها وتجربتها الطويلة، في خدمة الامة ومستقبل النهضة القومية والعمل العربي المستقبلي .

انها النشأة البسيطة المتواضعة الصحية، العميقة الصلة بحالة الأمة وظروفها الصعبة القاسية . . ظروف الاستعمار الاجنبي والاحتلال، والتي تبدأ بمقاومة الاستعمار بشكل حاسم، ومهاجمة ركائزه من زعامات كانت تقبل بالمساومات والتسويات . .

انها النشأة النضالية التي تجسد المبدئية التامة والنضال الصلب العنيد، والروح الوطنية التي بقيت والتي ستبقى في البعث على رأس الفضائل، والتي تعبر عن التعلق الصميمي بقضية الامة، والايمان بحقها في الحرية والاستقلال والنهضة، وان يكون لها دورها الانساني . . انها النشأة الفكرية التي طرحت

افكارا ذات صلة حية بخط النهضة العربية الحديثة، الا انها سجلت خطوة نوعية متقدمة بحكم نضج الظروف الذاتية والموضوعية، في الفترة التي ظهرت فيها حركة البعث . .

انها النشأة الشعبية الاجتماعية التي ربطت تلك الافكار بمصلحة وتطلع العدد الاكبر من ابناء الامة . . انها الانطلاقة التي رأى فيها الشعب مكملًا لنضاله الوطني وطموحه القومي، والتي اعتمدت على الطلاب والشباب المثقف، كرسل يحملون اليه افكارها . . بحرارة وصلابة وعنقوان كانت الحركة الوطنية التقليدية، قد افتقدتها الى حد ما .

انها المعاناة الشاملة التي اوصلت الاشخاص الذين بدأوا هذه الحركة، الى قرار مصيري في حياتهم وفي حياة أمتهم . . انها الولادة التاريخية في الظروف القومية الصعبة، التي اكسبت البعث القدرة على ترويض الصعوبة وتحويلها الى عوامل تصليب وتعميق للنضال والصبر واكتساب الفضائل الجديدة، بعمل تاريخي طويل النفس، بعيد الاهداف . . كما انها من جانب آخر، اعطت للحزب وجودا موضوعيا كحركة تاريخية، تصب في مسيرتها جهود لا تحصى : جهود الجنود المجهولين المناضلين من ابناء الشعب والامة .

وقد كشفت مسيرة ما يقارب نصف قرن على تلك النشأة الاولى أهمية المنطلقات الفكرية الاساسية، التي كان لها الدور الاكبر في بقاء الحزب ونموه واستمراره ووحدته، والتي كان في مقدمتها، التأكيد على البعد القومي العربي .

البعث وتراث الامة

ولم يكن التصور القومي للبعث منفصلا عن الصلة الحية بالتراث الروحي والحضاري للامة العربية . . فالى جانب العلاقة الموضوعية بين العروبة والاسلام ، التي كانت احدى الركائز الاساسية التي قام عليها فكر البعث . . قامت علاقة ذاتية وجدانية مصيرية ، بين البعث والاسلام ، نبعت من مصدر اساسي ، ومنطلق مكمل للمنطلق القومي . . هو حب الشعب والامة . كما انها جاءت نتيجة للتصميم على الاضطلاع بالمسؤولية القومية . وقد اصبحت هذه العلاقة اهم محرك وملهم ومميز لحزب البعث . كان لا بد للبعث ان ينطلق من هذا الشعور النفسي الوجداني . . من حب الامة وحب الشعب ، والتجرد التام في حمل المسؤولية القومية واهداف الامة . هذا المنطلق الذي يفسر اليوم سر الصمود التاريخي للحزب ، رغم كل المضاعف التي واجهها ورغم الهجمات والافتراءات والمؤامرات . ولقد تسلح البعث منذ بدايته بهذا الدافع . . دافع الحب للامة ، والمراهنة على الصعوبة ، واستخلاص كل ما تنطوي عليه الصعوبة من عبرة وحافز ، ومن حكمة ومن ايحاء بضرورة الصبر والتعمق والمراجعة والنقد الذاتي ، والامتزاج دوما في حياة الشعب وروح الشعب ، مع تباؤل وايمان وثقة عميقة ومتجددة ، بأصالة الشعب وبطيب معدنه . . وسلامة حسه ، وباستعداد الامة للانبعث الحقيقي ، اي للتعرف على الجوهر ، والتغلب على المظاهر البراقة والسطحية الخادعة .

التعامل الاستراتيجي والاخلاقي

وبهذا السلاح، انتصر البعث على الصعوبة، وامتلك النفس الطويل، وظل واثقا ومؤمنا بان حقيقته لا بد وان تنجلي مهما يطل الزمن. . . وحتى للذين عادوه وقاوموه وحملوا له الكراهية، لان تعامل الحزب مع السياسة ومع الاحداث والزمن، كان تعاملًا استراتيجيًا، وبأفق الحركات التاريخية، وبمستوى اخلاقي لم يعد مألوفًا في العمل السياسي.

فالصدق والتعلق المصيري بقضية الأمة، والاخلاص في البحث عن الافكار المؤهلة لان تسهم في نهضتها، وفي انقاذها، وتلمس الطريق الى هذا الانقاذ باخلاص العالم للحقيقة. . . قد جعل نشأة البعث تتسم بالاخلاقية والتفاني في العمل لمصلحة الأمة ونهضتها وبناء مستقبلها.

لذلك كانت افكار الحزب في تطور مستمر. . . وكان نضال الحزب ينتصر على الصعوبات. فالفكر المتحرر العلمي والتقدمي، والشعور النفسي الوجداني، والموقف المصيري، والنظرة الواقعية العقلانية. . . وهي المنطلقات الاولى للبعث، التي نبعت منها الافكار واسترشدت بها مسيرة النضال، هي التي اسبغت الطابع الحي والاخلاقي على الفكر والنضال، وجعلت من تاريخ الحزب مسيرة متجددة للصمود والاستمرار. . . فنضال البعث لم يكن مجرد عمل سياسي او فكري اوصل اليه المنطق او استقرار التاريخ او استشعار الحاجة الظرفية، ولم يكن تقريرًا لحقيقة نظرية، بل كان معبرًا عن رؤية، وعن علاقة حب وتفاعل،

وامل وتفاؤل، بان يتجدد فعل الاسلام كروح نائرة مجددة ومبدعة في الحياة العربية الحديثة، من خلال النضال الصادق، ومواجهة تحديات الواقع العربي الممزق المتخلف، وتحديات العصر. كان اكتشافا ولقاء حارا وحييا. ولقد طبعت هذه الرؤية ولونت افكار الحزب كلها، ونضاله الطويل. ولقد كان الحزب دوما على ثقة تامة بان ضمير الشعب متجاوب معه، وان الزمن يعمل لمصلحة جلاء الحقيقة بكل صدقها ونصوعها، وان الفكر القومي يتقدم، لان حقيقته تزداد جلاء، ولأن خصومه ينفضحون. فالفكر القومي الحديث، نشأ في ظروف الصدمة مع الغرب الاستعماري . . وخرج من حركة التجديد الاسلامي، ومن تطور الوعي للهوية القومية، واصبح هو المسؤول، عن حياة الأمة . . وهو الممثل لها. لأن الفكر القومي استلهم الاسلام كثورة روحية قومية وانسانية وخلقية . . كما استوعب حاجات النهضة المعاصرة للامة.

علاقة العروبة بالاسلام

فاذا كان الجيل الأول الرائد للنهضة العربية، قد عالج المشكلة القومية قبل اكثر من قرن، من منطلق اسلامي اصلاحي عام، فان القومية العربية، التي هي نتاج التطور التاريخي، قد اكدت على العلاقة الحميمة بين العروبة والاسلام، وقطعت الطريق على الانحراف بالفكر القومي نحو «العلمانية» بمفهومها الغربي، التي تهمل التراث، «والعالمية» المجردة التي تتجاهل

خصوصية العلاقة بين العروبة والاسلام - فالاسلام هو الذي حفظ العروبة وشخصية الأمة في وقت التمزق والضياع وتشتت الدولة العربية الى طوائف والى ممالك ودويلات عدة متناحرة، وكان مرادفا للوطنية وللدفاع عن الارض والسيادة، والنداعي الى الجهاد، امام العدوان والغزو الاجنبي، وسيبقى دوما قوة اساسية محركة للنضال الوطني والقومي. وهو الذي خرجت من صلبه، ومن حركة التطور التاريخي فكرة القومية العربية بمفهومها الانساني السمع، وهو الذي يحيط الامة العربية بسياج من الشعوب المتعاطفة معها. . بسبب هذه العلاقة، التي يمكن ان توظف في قضايا التحرر وفي معارك التحرير. .

فالفكر القومي الذي طرحه البعث، كان يؤكد منذ البداية: ان هذا العامل الصميمي المندمج في نسيج الأمة، وفي تاريخها، وفي حياتها اليومية. . لا يصح ان يتناول من زاوية الموقع الحيادي النظري السياسي، وان الشيء الطبيعي ان يكون انفتاح التيار القومي على الاسلام موقفا فيه الحرارة والحنين، والغيرة والحرص والاعتراف بالفضل، وبما يشكله الاسلام من ضمانة مصيرية لقوميتنا ول مستقبلنا كأمة. ومن هذا المنطلق، يستطيع التيار القومي ان يحاور التيار الديني المتجرد الوطني، حوار الحب والعقل، في الوقت الذي يفضح فيه الحركات الانتهازية والغوغائية والشعبوية المستترة بالدين، ويعري زيفها وتآمرها، وهو واثق ان ضمير الشعب سيكون الى جانبه، وسوف يتجاوب معه. . لان هناك حقيقة تؤكد لها الاحداث ومسيرة النهضة العربية. . وهي ان الاتجاه القومي، قد اوصلت اليه مراحل التطور كمعبر عن روح

الأمة، وعن خلاصة تجربتها القومية الحضارية منذ ألف سنة، وكصيغة علمية واقعية تضمن للامة انطلاقها في طريق التجدد والتقدم، مع احتفاظها بأصالتها وجوهر تراثها. . وهي صيغة مستوعبة لكل ما هو ايجابي ومفيد في الحركات التي تستند الى التراث.

الايان ووضوح الاهداف

يا ابناء شعبنا العربي الابي

لقد عبر المنطلق القومي عن اهدافه فلخصها في الوحدة والحرية والاشتراكية. . ولئن ساوى بين هذه الاهداف ونظر اليها باعتبارها وحدة جدلية، فانه اعطى ارجحية في النضال للوحدة العربية، لان الخطر عليها اكبر من كل الاخطار، ولأن مقاومة الاعداء لها تسهل عليهم تعويق الاهداف الاساسية الاخرى، وامكانات تحقيقها تحقيا اصيلا وكاملا. . ولأن التحرير الكامل للاقطار، وتوفير شروط الامن والتنمية والتطور الديمقراطي، لا يمكن ان تتحقق في ظل اوضاع التجزئة، التي تسمح بتزييف الديمقراطية والاشتراكية، وتضع شتى العقبات امام التطبيق السليم لها.

ان هذا الوضوح في نظرة الحزب، نابع من ايمانه القومي، ومن وعيه لمتطلبات تحقيق الوحدة، وللعلاقة بينها وبين مضمونها الشعبي الديمقراطي والاشتراكي. . فهناك حقيقة تاريخية لا يمكن طمسها او تجاهلها، وهي ان الفكر الوحدوي الحديث، بدأ مع ظهور البعث، الذي طرح الوحدة طرعا علميا، وكشف عن ان

الوحدة لا يمكن ان تأتي نتيجة آلية للتطور القطري . . فهي شيء للخلق . . شيء يجب ان تبذل في سبيله جهود مكثفة وفكر وعمل وحدوي . . تقوده طلائع وحدوية منظمة، موجهة للرأي العام ولجماهير الأمة، وضاعطة على الانظمة القطرية، وقادرة على تحقيق الترابط العضوي بين النضال الوحدوي والنضال الديمقراطي والاجتماعي في عملها اليومي، ومستوعبة في الفكر والممارسة، للخصوصية القطرية السليمة الطبيعية، التي تغني الوحدة بالتنوع، ولا تشكل عقبة في طريقها.

فتصور البعث، يفترض خلق جيل وحدوي بوعيه وقناعاته وعواطفه، يشق طريق الوحدة وسط تأمر الاعداء وما يضعونه في وجهها من عقبات . . ويتصدى للمصالح الضيقة المستغلة لوضع التجزئة . . هذه المصالح الأثمة المجرمة، التي تجسدها الانظمة والفئات التي توظف نفسها لخدمة الاجنبي، كالنظام الذي يتستر وراء شعارات وحدوية وتقدمية، ليقوم بدور تعميق التجزئة، وطعن الرابطة القومية في الصميم.

الوحدة عمل شعبي نضالي

فالشيء الاساسي الذي اكد عليه الحزب دوما، هو: ان تحقيق الوحدة عمل شعبي ونضالي، لان تصوره للوحدة تصور ديمقراطي قائم على الترابط العضوي بين الوحدة والديمقراطية، ومنسجم مع تصوره الحضاري لبناء المجتمع والانسان . . ولأن ما عانتها الأمة على امتداد اكثر من عشرين سنة من حالة العجز والتردي وتفاقم

التجزئة، إنما يعود الى قمع حركة الجماهير، ومنع الشعب من ان يكون له كلمة ورأي ودور في صنع مصيره ومصير وطنه وامته .
فبغياب الديمقراطية تتعطل طاقات مخزونة في الشعب، وتضمحل روح النضال والتحدي، ويتخلف الوعي، وتهبط اهتمامات ابناء الشعب وتصبح الامور الحياتية والمعيشية هي الطاغية، كما تنمو حالات مرضية بين الفئات المثقفة المتنورة، فتعيش في ازدواجية على حساب قوة العطاء والابداع، وعلى حساب وحدة الشخصية، وانسجامها مع الاهداف العامة.

فالوحدة والديمقراطية، نضال يتطلب حضور الجماهير الشعبية في ساحة العمل الوطني والقومي، وممارستها دورا اساسيا في بناء الحياة الجديدة والمجتمع الجديد، وفي الدفاع عن الوطن والامة، ومشاركتها في صنع كل القرارات المهمة والمصيرية.

فالديمقراطية ضمانة كبرى لتنمية العوامل المسهلة للوصول الى الوحدة، والتقريب بين الاقطار. وان يكون الشعب هو المستلم لمقدراته، وهو الذي يشق طريق النهضة ويقاوم التسلط والاستبداد، كما يفضح التبعية للاجنبي، والتأمر على الاستقلال وعلى مصير الأمة ككل، كما يفضح الاستغلال الطبقي ويقاوم الفساد ويسهر على الحريات، ويدافع عن حقوق الانسان، ويحرص على سلامة التوجيه الوطني والقومي الملائم للنهضة والتقدم، وعلى شخصية الأمة وهويتها وصلتها بتراثها. . يحارب النزعات الشعبوية والمخططات الامبريالية، ويدافع عن الرابطة القومية، وينمي الوعي بوحدة الأمة ووحدة مصيرها.

فالديمقراطية شرط اساسي وحيوي من اجل النضال

الوحدوي ، لانها تخلق مناخا للتوعية والحوار والنضال الجماهيري .
الا انها لا توصل بالضرورة الى الوحدة . فلا بد من العنصر الثوري
الذي يسبق الزمن ويختصره انطلاقا من رؤية الاخطار المهددة
لوحدة الأمة ونهضتها .

الامة تعيش النقيضين

يا أبناء امتنا المجيدة

ان امتكم تعيش اليوم الاحداث المصيرية . . تعيش النقيضين :
الواقع العربي المحكوم بالعجز والشلل والتبعية والتنصل العملي
من كل مسؤولية قومية . وتعايش الحالات المشرقة والظواهر
المستقبلية في العراق وفي فلسطين . . هذه الحالات النهضوية التي
تنطوي على الاعجاز وتؤكد نضج عوامل النهضة والانبعاث . .
فالعمل الوحدوي بصيغة تخطيط استراتيجي ، وتصميم
ارادي ، يشكل ضرورة تاريخية لوضع حد لهذا التناقض .
وللانقال من حال الى حال مختلف ، باتجاه التقدم والسيطرة على
المصير . . اذ بدون ملء الفراغ القومي الوحدوي ، تتعرض الامة
لفترة غير قصيرة من الانتكاس وحالة اليأس والاحباط ، وتضيع
الفرص الايجابية لتعميم الحالات المشرقة .
فانتفاضة الشعب العربي في فلسطين ، والصمود التاريخي
للعراق . . الى جانب الوعي الجديد في مصر الذي بات يتحسس
اهمية الوحدة من خلال التجربة والمعاناة ، اضافة الى ظواهر ايجابية
اخرى في المجتمع العربي . . كل هذه الحالات تطرح قضية

الوحدة، كما تطرحها اوضاع الامة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في جميع اقطارها.

تجربة الحزب في العراق

أيها المناضلون على امتداد الوطن العربي ان تجربة الحزب في العراق . . كانت على طريق الازدهار والاشعاع، عندما فاجأها العدوان الخميني . . فاذا هي تجعل من الحرب مفاجأة للامة، وتكشف عن جوهرها من خلال انتصاراتها، وتفوقها، وصمودها الثابت والمتصاعد، الذي اخذ يفصح على امتداد ثماني سنوات امام الشعب العربي والعالم، عن العوامل الجدية والجديدة المكونة لهذا الصمود، والمتمثلة في العقيدة القومية المستوعبة لحاجات الامة العربية، والسجاوية مع ضمير الشعب وانتمائه الحضاري، ووعيه لدوره القومي في نهضة الامة، والمتمثلة ايضا في القيادة التاريخية الفذة المستوعبة لحاجات المرحلة، والتميزة بالكفاءة والتفوق، التي استطاعت من خلال الحزب وتغلغله في صفوف الشعب، ان توقظ في شعب العراق، بعربه واكراده، حسه النهضوي وان تنمي فيه استعدادة للتقدم، وللبناء العقلاني المنظم، وللدفاع عن وحدته الوطنية ومصيره الوطني.

بيد ان هذه الحالة الجديدة، احتاجت، بسبب غياب العمل الوحدوي القومي الاستراتيجي، الى زمن غير قليل لكي تدخل ببطء وعمق في وعي الجماهير العربية والمثقفين العرب . . وان تتغلب على

الحواجز القطرية والتعتيم الاعلامي المقصود.. واصبحت في النتيجة، وبعد اعتماد طويل على الذات، تشكل منذ سنوات، ظاهرة نهضوية متميزة، ينعقد عليها الاجماع العربي الشعبي وشبه الاجماع الرسمي.. تلهم الايمان بقدرات الانسان العربي، والتفاؤل والثقة بمستقبل الأمة.

فانتصار العراق.. وهو انتصار محسوم بشكل اكيد ونهائي.. نتيجة التفوق النوعي العميق المميز لنهضته.. هذا الانتصار على العدوان الايراني، كان في الوقت نفسه انتصارا غير مباشر على العدو الصهيوني المحالف لايران.. ودعما وتعزيزا لنضال شعب فلسطين.. واملا ووعدا بان يكون الجيش العراقي المنتصر، في طليعة معركة تحرير فلسطين.

الانتفاضة الشعبية في فلسطين

يا أبناء شعبنا الفلسطيني

رغم تباين الظروف بين الحالة الطليعية العراقية وبين الانتفاضة الفلسطينية، فانها تعبران متكاملتان عن نضج طويل في التجربة النضالية للأمة.

فبعد عشرين سنة من المخاض القومي، منذ هزيمة حزيران التي كانت نتيجة لغياب الجماهير العربية عن ساحة النضال، وبعد ثماني سنوات من الحرب.. قدم العراق خلالها البراهين الساطعة على قدرة وامكانيات الشعب العربي على الصمود والعطاء. وبعد ظهور وبروز هذه القدرة والكفاءة، عند جيش مصر في معركة

العبور، في حرب تشرين . . . وبعد مخاض طويل ظهرت خلاله صور مشرقة . . . كانتفاضة الشعب في السودان، التي اعادت الديمقراطية اليه. وصل العرب الى هذا المستوى من النضج المتميز، الذي تمثله الانتفاضة الشعبية في فلسطين، تلك الانتفاضة التي تشكل البداية السليمة والصحيحة، لعودة الجماهير العربية الى ساحة النضال، لتصنع تاريخ امتهما من جديد، لأن هذه البداية تنطلق من فلسطين، وباسم معركة تحريرها، اي باسم القضية التي يتوحد حولها العرب قاطبة . . . انها صورة مشرقة جديدة في الحياة العربية . . . الصورة التي حققت الشرط الاول والسابق على كل شروط الانتفاضات، والذي هو انطلاق الشعب واندفاعه نتيجة احساسه بالقهر، واغتصاب الآخرين لحقوقه . . . فهو ينطلق وينعتق ويقتحم الصعوبات ويتزحزح حريته انتزاعا . . . يصمد ويستمر . . . ويطور مقاومته وتصديه مزودا بالوعي وبالتجارب الغنية، وبالايان بقضيته، وبكامل حقوقه . . . وبانه قلب الامة وطليعتها . . . يتقدم صفوفها لكي يحرك فيها روح الحرية والاقدام، وحمل المسؤولية التاريخية . . . ويحمل قضيته التي هي قضية الامة الى العالم، ويطرحها باسط وأنصع واقوى شكل . . . فالانتفاضة خطاب مباشر الى العالم لتذكر بالظلم التاريخي الذي الحقه الغرب الاستعماري بالعرب، بزرعه الكيان العنصري الصهيوني في فلسطين، على حساب شعب فلسطين والحق العربي الصريح . . . وخطاب غير مباشر الى الامة والى الواقع العربي، لكي تسترجع الجماهير الشعبية على المستوى القومي، دورها التاريخي واندفاعها الخلاق، ولكي تتوحد من خلال تضامنها وتفاعلها مع شعب

فلسطين، في ولادته الجديدة.

شعب تكون واستكمل تكوينه، وامتلك الاساس لكل نهضة ومقاومة وانتفاضة وثورة. وهي روح الحرية المنبثقة من اعماق الجماهير الشعبية، عندما تواجه خطرا مصيريا يتهدد وجودها الحقيقي، اي قيمها العليا ومستقبلها. ولقد عبرت هذه الروح عن نفسها في السنوات الاخيرة، بتصدي العراق للخطر المهدد لارضه وسيادته، ولقومية الامة وهويتها الحضارية، وعبرت عن نفسها في مصر. . عندما اقتص شعبها من الحاكم الذي فرط بالحقوق الوطنية والقومية، واختار طريقا غير الطريق الذي اراده لها اعداء الامة، والخونة والمنحرفون. . وهي تعبر الآن من خلال انتفاضة الشعب في فلسطين، عن الاصرار المتجدد على استرداد الحق والارض، باستعداد للتضحية والفداء بلا حدود.

شعب لا يمكن أن يغلب

فعنصر المبادرة الشعبية الحرة العميقة، هو العنصر البارز والطابع المميز لانتفاضة شعب فلسطين. وتساعد هذه الانتفاضة يعني ان هذا الشعب لا يمكن ان يغلب. .

انها مدد من روح الامة جاء على غير ميعاد، لقضية فلسطين وللنضال العربي كله. . انها رسالة تتضمن درسا وقدوة: درسا بان الشعب المقهور، يكفي ان يصمم حتى يتحول قهرا الى قوة هائلة تفرض نفسها، ويعجز العدو بكل اسلحته ووسائله عن محاصرتها. . وقدوة لأن شعب فلسطين استطاع ان يواجه جيش

الاحتلال الصهيوني ، وان يشق الحصار الاعلامي وكل ما
للصهيونية من نفوذ في الغرب . فالجماهير العربية لن تكون مهمتها
اصعب من مهمة شعب فلسطين عندما تحدى الاحتلال . .
ولتكن البداية : تحدي اوضاع القهر والقمع في سبيل التضامن
مع شعب فلسطين ، من خلال مشاركته في معركته المقدسة ، وتقديم
كل اشكال المساعدة والمساندة لتمكينه من الاستمرار في انتفاضه .

الانتفاضة وضعت الامور في نصابها

يا أبناء العروبة البواسل

منذ العام ١٩٤٨ والعرف السائد في السياسة العربية : ان
الحكام العرب إما ان يروا في قضية فلسطين عبئا فيهملوها ، او
مجالا للانتفاع فيعملوا على استغلالها . وثمة من يتطوع اليوم
لمحاولة اخماد هذه الانتفاضة والالتفاف عليها بقصد الحصول على
مغانم وفوائد ، كئمن بحسن لهذه الخدمة التي تقدم للاعداء . .
متناسين ان قضية فلسطين كانت دوما القضية الثورية الشفافة ،
التي يتعذر على أحد ، كائنا من كان ، أن يزيقها . . بل كانت هي
الضوء الكاشف لحقيقة الاوضاع العربية ولدرجة فسادها وعجزها
وتبعيتها للمصالح الاجنبية ، وهي اليوم اكثر من اي وقت مضى
قادرة على تعطيل كل ممارسة لتسخيرها والمساومة عليها مع القوى
الاجنبية المعادية .

جاءت الانتفاضة فوضعت الامور في نصابها . . بتسلم الشعب
صاحب القضية قضيته . وصححت مفاهيم خاطئة وفضحت

مزاعم للصهيونية، عبيء بها الرأي العام العالمي. كما انها عززت القرار الذي اتخذته قيادة فتح عند تأسيس حركتها، بان تكون مستقلة عن أي نظام عربي. وان مهمة تحرير فلسطين تقع بالدرجة الاولى على عاتق شعب فلسطين، دون ان يعني ذلك، التنكر للانتهاج القومي. لان هذا الانتهاج يبقى بالنسبة للنضال الفلسطيني اقوى سند واغزر نبع. فشعب فلسطين العريق في اتصاله بتاريخ الأمة، لا بد ان يستلهم الروح الوثابة لهذا التاريخ وهو يستشرف المستقبل العربي.

لذلك فان خير وسيلة لدعم الانتفاضة الشعبية الفلسطينية على المستوى القومي، هو الارتفاع بالوعي العربي والنضال الى مستوى العمل الوجدوي الاستراتيجي الذي ينتقل بالاوضاع العربية الى مستوى الدعم والمساندة لتيار النضال القومي الموحد، بدلا من ان تبقى عامل اضعاف واجهاض له فاستمرار الاوضاع التي تسببت في الماضي في ضياع فلسطين، من شأنه ان يجهض الانتفاضة ويشكل خطرا على الظواهر المستقبلية في الواقع العربي.

يا ابناء شعبنا العربي

ان للأوضاع العربية السلبية ركائز تجسدها. وقد كان نظام حافظ اسد على امتداد العشرين سنة الاخيرة، يمثل ذروة السلبية في هذه الاوضاع. وكان دوره بالنسبة الى القضية الفلسطينية، وموقفه من العراق في مواجهته للعدوان الايراني، مشابه لدوره داخل سورية، وفي لبنان. انه الدور الشعبي والانتهازي، الذي بدأ قبل كل شيء بالردة على البعث والتكبير بمناضليه، وبشعب سورية وذبح الالوف من ابنائه.

والسؤال الكبير الذي يطرح اليوم : كيف لم يتمكن هذا الشعب المناضل حتى الآن من اسقاط هذا النظام المنسلط عليه؟

ان هذا النظام الذي عطل دور سورية القومي ، يستمد بقاءه من خدمة مخططات الاعداء، سواء بالتآمر على الثورة الفلسطينية ومحاوله شق منظمة التحرير، ومحاصرة المخيمات في لبنان، او بالعمل على اشغال العراق عن مهامه القومية، بالانحياز الى ايران المعتدية . . او بالتفنن في الالهاء عن المعركة مع العدو، بصراعات داخلية مع العرب . . او بتوظيف نفسه للدفاع عن الكيانات والمصالح التي تعيش على ضعف الأمة، وعلى حالة التخلف والتشردم والتجزئة. وهو في الوقت الذي يعير فيه واجهته التقدمية المزيفة، لخدمة هذه المصالح على المستويين العربي والدولي، ينمي ويخلق في داخل سورية، طبقة طفيلية من النوع ذاته، تسمن من جوع الشعب، وتستغل تردي اوضاع الأمة، وتشكل مع الجهات الاجنبية والعربية التي يخدمها النظام. دعامة الاساسية في الاستمرار والبقاء، متسلطا على شعب سورية، متآمرا على الامة العربية.

ولكن ثقتنا بشعب سورية وباصالته الوطنية والعربية، اضافة الى حالات النهوض القومي في العراق وفلسطين، التي تؤشر بداية النهاية لعهد الترددي، والتي يتفاعل معها شعب سورية . . كلها تؤكد: ان هذا البلد الذي كان رائد القومية العربية منذ بداية القرن، والذي ضرب الامثلة في مقاومة الاستعمار الاجنبي في ثورات وانتفاضات متلاحقة، جعلت سورية اول الاقطار العربية في نيل الاستقلال . . شعب سورية، الذي من نضاله الوطني وجوه

العربي، وتطلعه الدائم الى التقدم . . نشأت الحركة العربية الثورية التي قدر لها ان تكون على مدى نصف قرن، معبرة عن ضمير الأمة . . هذا الشعب الأبي لا يمكن ان يتنكر لطبيعته وقدره ولدوره في نهضة الامة . . ولن يتأخر اليوم الذي ينهض فيه ليمحو العار الذي الحقه بسورية حافظ اسد ونظامه، ليفتح عهدا جديدا، وانطلاقة وطنية تعوض عن الفترة الطويلة التي غيب فيها شعب سورية عن مسرح العمل القومي، ووضع فيها الموقع الاستراتيجي لسورية في خدمة اعداء العروبة والنهضة العربية وشعب فلسطين والتحرير.

التجربة البعثية الامينة

أيها المناضلون العرب

أيها البعثيون الاصلاء

لقد كانت ثورة رفاقنا في العراق، الرد المبدئي على المزورين والمشوهين لوجه الحزب في سورية، الذين جعلوا من استلام السلطة مناسبة لفرض تكتل متسلط على الحزب تقوده فئة مغامرة لا تحمل اية مبادئ واية افكار بناءة . . بل مجرد شهوة للسلطة، وتراكم حقد شعوي على الامة وتاريخها، انصب بكل وطأته على الحزب، كجزء اصيل معبر عن تاريخ الامة وطموحها الحضاري، ثم انصب بشكل خاص ومكثف على العراق .

فالشيء الذي حصل في سورية هو التقيض الكامل لحزب البعث، ولكل ما تقول به القيم والاعراف القومية . وقد اصبح

واضحاً للامة العربية كلها، الفرق بين حزب البعث التاريخي وتجربته الامينة الفذة في العراق، وبين ما يجري في سورية تحت اسم الحزب من تأمر على شعبها وعلى القضية القومية.

ولا نشك في ان هذه الحقيقة قد انطبعت في نفوس ابناء سورية وفي عقولهم وضمائرهم على اختلاف طبقاتهم وطوائفهم ومذاهبهم، بما فيهم الطائفة التي استعمل المغامرون اسمها ورصيدها، وأسأوا الى سمعتها والى انتهاها الوطني والقومي.

ولا نشك ايضاً في ان كل يوم يمضي على صمود العراق وانتصاراته ونجاحه في درء اخطار التوسع الايراني الشعبي عن الارض العربية والامة كلها يزيد في انشدادهم الى الحالة الصحية الجديدة التي تتحقق اليوم في العراق.. كما تتجلى في انتفاضة شعب فلسطين.. ولا بد ان تؤجج روح النضال فيهم، لكي يقولوا كلمتهم الفاصلة، وينقذوا بلدهم ومستقبله.

البعث وسيلة للامة

يا أبناء امتنا العربية المجيدة.

لقد جاء الجواب التاريخي على الردة من العراق.. عراق الاصاله والبطولة والمبدئية والخلق العربي.. عراق المناضلين البعثيين الذين تميزوا بالاخلاقية، والجدية، والروح النضالية والارادة الاقتحامية لانزاع الفرصة للحزب وللشعب من أجل بناء تجربة بعثية اصيلة ومبدعة - تجربة تشمل الشعب كله لان من طبيعة حزب البعث ان يعتبر ذروة نجاحه وتحقيق مبادئه وانتشار

روحه هو ان يتجاوز نفسه ويتحول من مجرد حالة حزبية منظمة ، الى حالة شعبية عامة لأن البعث يعتبر نفسه وسيلة للأمة ، وان هناك شيئاً اعلى منه ، وقد كان هذا عاملاً مهماً في تطوره وتجده ، لانه كان دوماً في حالة محاسبة ذاتية لكي لا يقع اسير النظرة النخبوية والفئوية والانغلاق على نفسه ، ولكي يحطم كل الحواجز والمصالح التي تقف في وجه علاقته الحميمة بالشعب .

ان تجربة الحزب في العراق قد تميزت منذ بدايتها بعنصر جديد كان مفاجأة سارة وبشارة واعده للبعثيين ولشعب العراق ، هو عنصر الصفات القيادية الفذة ، والتفوق الواضح ، الذي اتسم به الرفيق صدام حسين . . والتي كان للحزب ولنضاله ولتجربته الغنية المهمة ، دوره الاساسي في توفير الشروط الموضوعية الضرورية لتنميتها وتطويرها وتفجير طاقاتها المبدعة . كما استطاع الرفيق صدام ان يخلق الشروط المطورة للحزب ، لرفعه الى مستوى نوعي جديد من الوعي والتربية والانجاز العملي ، وتمثل دوره التاريخي في استنفار كل طاقات الشعب واطلاقها . . وفي ايقاظ استعداداته العميقة للتقدم والتفوق ، وفي تجسيد القدوة للشعب بقيادته الشجاعة ، وفي التجاوب الشعبي الشامل الذي جاء حصيلة التفاعل الخلاق والمشاركة في البطولة . انها حالة جديدة من ابرز ملامحها ان يكون على رأس الدولة مناضل محتفظ بصفاء الروح النضالية ، مثلما هو متميز بالوضوح الفكري وبالعمق .

ان الحالة البعثية المتفوقة . . الحالة الشعبية النهضوية التي برهنت ، من خلال ملاحم القتال والانتصار على العدوان ، عن نجاحها في بناء الانسان الجديد والمجتمع البطولي الحضاري ، هذه

الحالة التي كنا ندعو جماهير امتنا وطلائعها المناضلة ومثقفاتها الى التعرف عليها والتفاعل معها، وصلت الآن الى ضمير الجماهير والطلائع العربية، التي اكتملت قناعتها بان هذه الحالة ليست فقط حالة متقدمة من حيث الاقتدار على دفع الاخطار الراهنة، وصد العدوان على الأمة والارض العربية .

فالعراق لا ينوب عن الامة العربية في مواجهة العدوان الايراني فحسب، بل انه وهو يخوض اقسى واخطر المعارك البطولية، يجسد وحدة النضال العربي، في دعمه لانتفاضة الشعب الفلسطيني، ولشعب السودان وجيشه في تصديهما للمخاطر التي تتعرض لها وحدة هذا القطر الوطنية وسيادته وخياره الديمقراطي .
انها ظاهرة مستقبلية، سيكون لها دورها في بناء المستقبل العربي .

نداء قومي للعمل المستقبلي

يا أبناء امتنا الخالدة

من منطلق الايمان العميق باستعداد الامة للصمود والنهوض والتجدد الاصيل المبدع، ومن منطلق التقدير الواقعي لحجم الاخطار الخارجية والمؤامرات التي تهدد الامة ومصيرها، وامكانات نهضتها، ومقومات وحدتها، بالحنق والاهدار والتبديد، وبالتالي من منطلق الشعور بالمسؤولية القومية، بان مصير الامة لا يجوز ان يترك في مهب الرياح وتحت رحمة الصدف والاقدار . بل إن كل الاسباب والظروف تستدعي ايجاد عمل جماعي شعبي، يشرك

جماهير الامة قاطبة في مشرق الوطن ومغربيه، وتتوافر فيه اعل
مستويات الوعي والنضج والممارسة النضالية . . لكي يرتقي بنضال
الامة في سبيل اهدافها القومية العليا الى مستوى العمل التاريخي
الموحد، المبني على العلم والتخطيط والروح الشعبية الديمقراطية
الخلاقة . .

انه العمل الذي يمثل ويجسد الضرورة التاريخية . . العمل
الشعبي الوحدوي الديمقراطي الذي يشكل التطلع اليه
والاحساس به هاجسا كبيرا يحرك ضمير الامة ويستنفر عقول
وضمائر المفكرين والمناضلين من ابنائها .

فالعمل المستقبلي الذي يتطلبه النضال القومي في هذه المرحلة
من حياة الامة، والذي دعا اليه الحزب، هو نداء من اجل انضاج
استراتيجية قومية تعتمد على الشعب، لمواجهة حالة الحصار
والمؤامرات والعقبات الداخلية. وتستوعب خصوصيات الاجزاء
والمناطق، من اجل ان تسير ضمن ظروفها وقابلياتها وخلفياتها
التاريخية والجغرافية . . واطاعة امامها ظروف ومنطق السير لكل من
الاجزاء والمناطق الاخرى . . ولكي تفتح اوسع مجال واكبر عدد من
اقنية الاتصال والتفاعل، من اجل ان تصب هذه الجهود فيها باكبر
قدر من الاقتناع، بل الاندفاع والحماسة في مناخ شعبي ديمقراطي
تقدمي، يستثمر التنوع لمصلحة الوحدة .

انه نداء الى الخائفين على مصير الامة، دون ان يعطل الخوف
وضوح رؤيتهم، بل يشحذ همهم ويضاعف ايمانهم بضرورة اخذ
المبادرة التاريخية، اليوم قبل الغد .

فالهم ان يبدأ هذا العمل المستقبلي الطويل . . الذي هو امل،

بمقومات جدية قابلة للنهائ والتطور، وقادرة على معالجة الظواهر المعطلة والمشوهة والمزيفة للنضال القومي . . وان يعبر عن نضج وعي الأمة ووضوح وتصلب ارادتها.

ان كون البعث قد بادر الى طرح هذا النداء القومي ، لا ينفي ان فكرته نابعة من ضمير المناضلين في كل ساحة عربية . ومن الطبيعي والمنطقي ان يكون حزب البعث مبادرا لانه يعبر بذلك عن نضجه القومي الخاص وعن همومه النضالية ولكنه اذ يبادر يدرك بوضوح . . ويعلم لكل من يتوجه اليه هذا النداء القومي ، ان العمل المستقبلي هو بطبيعته وبمبررات وجوده ، عمل مختلف عن عمل الاحزاب وعن طبيعة العمل الحزبي .

هذا هو الشرط الاساسي لنشوء هذا المشروع ولنجاحه دون ان يتعارض ذلك مع وجود الاحزاب ونشاطاتها الوطنية . . فهو انتقال الى صعيد ومستوى في العمل القومي لا تستطيع الاحزاب بلوغها إلا عندما تقرر تجاوز نفسها ، بعد أن تعي ما ينبغي ان تكون عليه الحال ، وتقتنع بالضرورة التاريخية لملء الفراغ الاستراتيجي الوحدوي المتحرر من كل قيد ، والمتطلع ، اساسا الى المستقبل باتجاه تحقيق هدفين اساسيين هما : التغلب على حالة التجزئة بكل ما تقيمه من حواجز وعقبات وارجاع الجماهير العربية الى ساحة النضال .

ان النداء القومي يلتقي ايضا مع سمة كانت دوما معبرة عن طبيعة البعث ، الا وهي الانفتاح ، والاستعداد للحوار ، والتطلع الى التطور المستمر ، والثقة العميقة والنزاهة في حمل رسالة الامة والتطوع لخدمتها ، وخدمة نهضتها ، مع شعور بالتواضع امام عظم

المسؤولية القومية .

فمنهج البعث في التعامل مع الواقع ومع مشكلاته الراهنة ، كان يؤشر دوماً الآفاق المستقبلية التي تضغط على الحاضر ، وتدعو جميع العناصر والقوى القومية ، لاللتقاء حول عمل ينقذ الامة من المسابرة للواقع الراهن ، والسكوت عن الامراض والمصالح غير المشروعة ، التي تتناقض مع مصلحة الجماهير الواسعة ، ومع مستلزمات الدفاع عن سيادة الامة وحقوق الشعب ، امام القوى الاستعمارية وكل الاعداء الطامعين . . عمل يشق طريق المستقبل . . طريق الحوار الديمقراطي . . وملء الفراغ في العمل القومي ، والارتفاع الى مستوى جديد تتحقق فيه وحدة النضال ، التي هي الطريق الصحيح الى الوحدة ، والى سيطرة الامة على مقدراتها ، واطلاق كامل طاقتها .

تحية حب واعجاب لشعب العراق العظيم الذي فتح بصموده الجبار ، وبطولة ابنائه الفذة ، وحكمة قيادته وشجاعته ، ابواب المستقبل العربي النهضوي . .

تحية اكبار واجلال لشعب فلسطين ، والى جيله الجديد الذي احيا بانتفاضته البطولية ذاكرة الانتها الى تاريخ امته ، فألهم الايمان والرجولة حتى لاكثر الناس تشاؤماً من ابناء الامة .

تحية حب واجلال لارواح شهداء العراق وفلسطين الذين يصنعون المستقبل العربي بدمائهم الطاهرة .
المجد والخلود لكل شهداء الأمة العربية .

